﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾

[النِّساء: 1]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التَّقوى عِمادُ الدِّين وطَريقُ النَّجاةِ والصَّلَاحِ

جَاءَت هَذِهِ الآيةُ الكَرِيمَةُ فَاتِحَةً لِسُورَةِ النِّسَاءِ ببراعة افتتاحٍ، وحسن ابتداءٍ لما احتوته من الأحكام والتَّشريعَات المُتَعدِّدة، في حُقوقِ النِّسَاءِ وذَوي الأَرحَام واليَتَامَى وغيرهم، ولِكُلِّ هَؤلاءِ حُقُوقٌ يَجِبُ عَلى النَّاسِ تَقوى اللهِ تَعَالى ومراقبته فيها وأداؤها إلى أهلها، وعلى ذلك يَقُومُ المُجتَمَعُ البَشَريّ قوياً مُطْمَئِنّاً، ويَتوطَّدُ التَّعاطُفُ والتَّعَاونُ بَينَ أَفرَادِه الّذِينَ هُم أخوةٌ مِن أبٍ وَاحِدٍ وأُمٍ وَاحِدَةٍ، ومَع أنَّ المُتبادَرَ مِن روح الآيةِ، أنَّ الخِطَابَ مُوجَّهٌ في الدَّرجَةِ الأولى إلى المُسلِمِينَ الّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالقُرآنِ، ويَتَلَقَّونَ مَا جَاءَ فِيهِ نِبرَاسًا وهُدًى لَهُم - وهُم أَهلُ الدَّعوةِ إلى تَقوى اللهِ تعالى - فإنَّ استعمَالَ لَفظِ ﴿ٱلنَّاسُ﴾، لا يَخلُو مِن مَعْنًى جَلِيلٍ في صَدَدِ الدَّعوَةِ إلى تَقوى اللهِ تَعَالى، في الحُقُوقِ الّتي هِي قَدْرٌ مُشتَرَكٌ بَينَ جَميعِ النَّاسِ الّذِينَ يَتَألَّفُ منهُم المُجتَمَعُ البَشَريّ؛ وبِهذا كلِّه تَبدُو الآيَةُ بَلِيغَةً رَائِعَةً في أُسلُوبِهَا وَمَدَاهَا، فَهِي مِفتَاحُ السُّورَةِ، وموضُوعُها الّذي جَاءَ في مَطلَعِهَا[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلنَّاسُ﴾: اسمُ جَمعٍ لِلبَشَرِ خَاصَّةً، وهُم الجنسُ المُنحَدِرُ مِن آدَمَ - عليه السلام - إلى أنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، والنَّاسُ جَمَاعَةٌ لا وَاحِدَ لَها مِن

(1) دروزة، التَّفسير الحديث: 8/9.

لَفظِها[1]، والنَّاسُ مِنَ النَّوسِ وهُوَ الحَرَكَةُ يُقَالُ: نَاسَ يَنُوسُ نَوسَاً إِذَا تَحرَّكَ، قال ابن فارس: "النُّونُ وَالوَاوُ وَالسِّينُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اضطِرَابٍ وَتَذَبْذُبٍ، وَنَاسَ الشَّيْءُ: تَذَبْذَبَ، يَنُوسُ، وَسُمِّيَ أَبُو نُوَاسٍ لِذُؤَابَتَيْنِ لَهُ كَانَتَا تَنُوسَانِ[2]، وَيَقُولُونَ: نُسْتُ الإِبِلَ: سُقْتُهَا"[3]، وقيل: أَصلُهُ أُنَاس، فحذف فاؤه لَمَّا أُدخِلَ عَليه الأَلِفُ واللَّامُ، وقِيلَ: قُلِبَ مِن نَسِيَ، وَأَصلُهُ إِنْسِيانٌ على وَزنِ إِفْعِلانٌ مِنَ النِّسْيان[4]، والأولُ أَصَحُّ؛ لأَنَّ لَو كَانَ أَصْلُ النَّاسِ أُنَاسًا لَقيل في التَّصغيرِ أنيس، وَإِنَّمَا يُقَال (نُويس)، فَاشتِقَاقُ أَنَاس مِن الأُنْسِ خِلَافُ الوَحشَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَعضَهُم يَأنَسُ بِبَعضٍ[5]، وفي الصّحاح: "والنّاس قد يكون من الإنس ومن الجنّ، وأصله أناس فخفّف، ولم يجعلوا الألف واللّام فيه عوضًا من الهمزة المحذوفة"[6].

2) ﴿ٱتَّقُواْ﴾: فعل أمرٍ من (اتَّقَى) على وزن افْتَعَلَ، وهو افتعالٌ من (وقى)، بمعنى حَفِظَ وحَرَس؛ فأصل التّاء من (اتَّقَى) واوٌ: (اوْتَقَى) فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً لانكِسَارِ مَا قَبلَهَا، وأُبدلت مِنهَا التَّاءُ وأُدغمت؛ لِسُكون الأولى، وتحرِّك الثّانية[7]، "والاسم (التّقوى)، و(أصله تقيا)، التّاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء؛ وفي الصّحاح: (التّقوى) والتّقى واحد، والواو مبدلة من الياء على ما ذكرناه في ريّا"[8]، ومصدرُ (اتَّقَى): الاتِّقاءُ وهو افتعالٌ من التَّقوَى، يرادُ به اتِّخاذ الوقاية، فالافتعالُ هنا بمعنى الاتِّخاذ، ويدلُّ على اختيار التَّقوى والعمل بمقتضاه[9]، والتَّقوى: الصِّيانةُ والحِفظُ، وجعلُ النّفس في وِقَايَةٍ مما يُخَاف[10]، ومعنى ﴿ٱتَّقُواْ﴾ في الآية على ما سبق من معانٍ: اجعَلوا لَكُم وِقايَةً مِنْ عَذابِ اللّهِ بِامتِثالِ أوامِرِهِ، واجتِنابِ نواهيهِ.

3) ﴿رَبَّكُمُ﴾: ربّ كلّ شيء: مالكه، ومعلوم أنّ لفظ الرّبِّ: اسمٌ من أسماء الله

(1) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 274.
(2) وفي تهذيب اللّغة: "وقيل لبعض ملوك حمير: ذو نواس، لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه" ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، وكذلك: الجوهريّ، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: (نَوَسَ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نَوَسَ).
(4) الراغب، المفردات، ص: 828.
(5) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 274.
(6) الجوهريّ، الصّحاح: (نَوَسَ)
(7) ابن منظور، لسان العرب: (وقى).
(8) الزّبيديّ، تاج العروس: (وقى).
(9) الجوهريّ، الصّحاح: (وقى).
(10) الجرجاني، التّعريفات، ص: 65.

ﷻ، وهو مخصوصٌ به، فلا يقال في غيره إلّا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهليّة للملك، وشاهده قول الحارث بن حِلِّزَة:

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْ *** مِ الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ[1]

والرّبُّ المَالِكُ والخالِقُ والرزَّاق والمُصلِحُ والمُدبِّر[2]، ويطلقُ على الله تعالى معرّفًا باللّام ومضافًا، وفي الأصل مأخوذٌ من التَّربية، وهو إنشاءُ الشَّيء حَالًا فَحَالًا إلى حدِّ التَّمام، يُقال: رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ، فالرّبُّ مصدرٌ مستعارٌ للفاعل، ولا يُطلَقُ غيرَ مُضافٍ إلا على اللّهِ تعالى المُتكفِّل بمصلحةِ الموجودات، وإذا أُطلقَ على غيرِه أُضيفَ، كربِّ الإبل ورَبِّ الدّارِ؛ أي: مالكها[3]، قال ابن تيميَّة: "الرَّبُّ: هُوَ الَّذِي يُرَبِّي عَبدَهُ فَيُعطِيهِ خَلقَهُ ثُمَّ يَهدِيهِ إلى جَمِيعِ أَحوَالِهِ مِن العِبَادَةِ وَغَيرِهَا"[4].

4) ﴿نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: آدَمُ[5] عليه السلام، وقد يُرادُ بها جنسٌ واحدٌ؛ أي خلقكم من طينةٍ واحدةٍ، والنَّفْسُ: الرَّوحُ والجَسَدُ والدّمُ، وما يكون به التَّمييز، وتُطلَقُ على ذَاتِ الشَّيْء وَحَقِيقَته، وهي جملةُ الإنسان وذاتُه، روحًا وجسدًا، تقول: قَتل فَلانٌ نفسَه، أوقعَ الهلاكَ بذاته، وتُطلقُ - أيضاً - على الرُّوح فقط، نحو: خرجت نَفسُ فلانٍ؛ أي روحَه، وسُمِّيَ الدَّمُ نفساً؛ لأَنَّ النَّفسَ تَخرُجُ بِخُرُوجِهِ[6]، وهي من (نَفَسَ)، وتُجمعُ على أَنْفُس ونُفُوس، وجذرها (النُّونُ وَالفَاءُ وَالسِّينُ)، يَدُلُّ في أصله على خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيفَ كَانَ، مِن رِيحٍ أَوْ غَيرِهَا، وَإِلَيهِ يَرجِعُ فُرُوعُهُ، ومِنهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الجَوفِ وغيرها[7]، وقد شاعَ استعمالُ النّفس في الإنسان خاصةً؛ إذ تُطلقُ ويرادُ منها المركَّبُ والجملةُ المشتملةُ على الرّوح والجسدِ[8].

5) ﴿زَوْجَهَا﴾: الزَّوج: الصِّنفُ والنَّوعُ من كُلّ شيءٍ، والفَردُ الّذي له قَرين، وكلُّ شَيئَينِ مُقتَرِنَين - شَكْلَينِ مُماثلين كَانَا أَو نَقيضَينِ - فهما زَوجانِ، وكلّ واحدٍ مِنهُمَا: زَوجٌ، تقول:

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (رَبَبَ).
(2) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 15، وابن فارس، مجمل اللّغة، ص: 370.
(3) الراغب، المفردات ص: 336.
(4) ابن تيميّة، مجموع الفتاوى: 1/22.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 7/514.
(6) ابن منظور، لسان العرب: (نفس)، والسمين، عمدة الحفَّاظ: 4/204.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نَفَسَ).
(8) زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، ص: 1409.

عِنْدِي زوجان من الحَمام، تَعنِي ذكرًا وَأُنْثَى، وزَوْجُ المرأة: بَعْلُها، وزَوْجُ الرجل: امرأَتُهُ، يُقال: هو زَوجُها وهي زَوجُه وهما زَوجَان، وهو الفصيحُ، وَجَاء بهَا القُرآن، قَالَ تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، ويجمع على أَزْوَاج[1]، وقد استعملواْ اللّفظ بإضافته إلى ضمير المتكلّم، دالًّا على الزّوج نحو ما قال الفرزدق:

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي *** كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الْشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[2]

والتَّزاوجُ تداخُلٌ بين شيءٍ وآخر حتّى يشتبِكَا ويختلطَا ويرتبطَا معًا - كالذَّكر بالأنثى، والنَّوم بالنَّائم، ولا يُقال للشَّيء زَوْجٌ إلّا وهو مرتبطٌ بآخرَ ارتباطًا ماديًّا أو معنويًّا، فهي تُطلقُ على الفردِ بهذا القيد، قال تعالى ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ [الأنعام: 143]؛ فهذا يقطعُ بإطلاق الزَّوج على الفرد؛ لأنَّها مقترناتٌ عُدَّت ثمانية أزواج - لكن مع القيدِ السّابق، ومن هنا أُطْلق الزَّوجُ على امرأة الرَّجل - كما يقال: قرينتُهُ[3].

7) ﴿وَبَثَّ﴾: فَرَّقَ وَنَشَرَ، يُقال: بَثَّ الشَّيْءَ والخَبَر، يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثًّا فانْبَثَّ: فَرَّقه فتَفَرَّقَ، ونَشَره، والبثُّ: إثارةُ الشّيء وتفريقه، كبثِّ الرِّيح للتُّراب، وتَمْرٌ بثٌّ: منثورٌ مُتفرِّقٌ ليس في جرابٍ ولا وعاء، وبَثَّ الصَّيادُ كلابَه: نَشَرَها، ومنه بثُّ الدَّواب في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: 164]؛ أي: نشر فيها وفرَّق أنواع الدَّواب، وفيه إشارةٌ إلى إيجادِ ما لم يكن موجودًا[4]، والبَثُّ مَا يَرِدُ على الإنسَانِ مِنَ الأَشيَاءِ المُهلِكَةِ الَّتِي لَا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَن يُخفِيَهَا كالحُزن والغمِّ في النّفس الّذي يضطَّر صاحبُهُ من شدَّته أن يُظهرَه، وَهُو مِن بَثَثْتُهُ؛ أَي فَرَّقْتُهُ، فَسُمِّيَتِ المُصِيبَةُ بَثًّا مَجَازًا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86][5]، قال الأصمعيّ: (تَمْرٌ بَثٌّ)، إذا كان منثورًا متفرّقًا بعضه من بعض، والبثّ: الحال والحزن، يقال: أبثثتك، أي أظهرت لك بثّي الّذي يجيش به صدري[6].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزَّبيدي، تاج العروس: (زوج).

(2) الجوهريّ، الصّحاح: (زوج). ومعنى يستبيلها: أي يأخذ بولها في يده، وأنشد ابن بري لمالك بن نويرة اليربوعي وقال أنشده ثعلب:
إِذَا مَا اسْتَبَالُواْ الْخَيْلَ كَانَتْ أَكُفُّهُمْ *** وَقَائِعَ لِلْأَبْوَالِ وَالْمَاءُ أَبْرَدُ.
يقول: كانوا في فلاة، فاستبالوا الخيل في أكفّهم، فشربوا أبوالها من العطش، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: (وقع).

(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: 2/878.

(4) ابن منظور، لسان العرب: (بثث)، والسمين، عمدة الحفَّاظ: 1/159.

(5) النَّحاس، إعراب القرآن: 2/213.

(6) الجوهريّ، الصّحاح: (بثث).

8) ﴿رِجَالًا﴾: جَمع رَجُلٍ، وهو الذَّكَر من بني آدمَ، بخلاف المرأة، وتصغيره رُجَيلٌ ورُوَيجِلٌ، والرَّجْلَة: المرأة المتشبِّهةُ بالرَّجل في بعض أَحوالِها، والرَّجُلُ مأخوذٌ من الرِّجْلِ: وهو العضوُ المخصوصُ بأكثر الحيوانات الّذي يُمشَى به، واشتقّ من الرِّجْلِ رَجِلٌ ورَاجِلٌ، ومنه رَجُلٌ رَاجِلٌ أي: قويٌّ على المَشي، وجمعه رِجَالٌ قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: 239][1]، ومن هذا الأصل (الرِّجْل) اشتُقت كلماتٌ انتزاعيّةٌ، فيقال: رجَلَ يَرجُل رَجْلاً، فهو راجل: إذا مشى برجلِهِ وقوي عليه، وارتجلَ الكلامَ: قَوِيَ عليه من غير حاجة فيه إلى فكرةٍ وروِيَّة، وترجَّل في البئر: إذا نزلَ في البئر من غير أَنْ يُدَلّى؛ فكأنَّه استندَ على رجله، ومنه الرّجولةُ صِفَةٌ بمعنى الشِّدّة والقُّوة، والكرم ومكارم الأخلاق، والرّجوليّةُ: كمالُ الرّجل، يُقال: أرجلُ الرَّجُلين: أقواهُما[2]. فأصل كلمة (الرَّجل) مأخوذٌ من القوَّة؛ لأنَّه الأشدُّ والقائمُ الجادّ في الأمور المنتصبُ لها وفيها، وهو من يستبدّ برأيه ويقومُ بقدمه، ويستندُ إلى رجلِهِ، ويمشي لتأمين معاشِهِ ومعاش عائلته، وهو قويٌّ على العملِ والحركة والسّير[3].

9) ﴿وَنِسَآءً﴾: اسم جَمْعٍ لِلمَرأَةِ مِنْ غَيرِ لَفظِه، أو جمع (نِسوة) الّذي هو جمعُ (امرأة)، فهو جمعُ الجمع، وعلى كلا الجمعين النِّساءُ هنّ الإناثُ من بني آدمَ بخلافِ الرّجال[4]، وَنِسَاءُ على وزن (فِعَال)، والهمزةُ فيها إمّا أصليَّةٌ، أو منقلبةٌ عن أصل، فإن كانت أصليّةً دلَّ على تأخير الشَّيء؛ فالنَّسءُ من نُسِئَت المرأةُ تُنْسَأُ نَسْأً: تأَخَّر حَيْضُها عَنْ وقتِه، وبَدَأَ حَملُها، ونَسَأَ الشّيءَ يَنْسَؤُه نَسْأً وأَنْسَأَه: أَخَّره، ومنه النَّسيئةُ والنَّسِيءُ[5]، أمّا إن كانت منقلبةً، فهي مُبدلةٌ عن (واو) على النَّحو الّذي أشار إليه العكبريُّ بقوله: "وَالهَمزَةُ في نِسَاءٍ مُبدَلَةٌ مِنْ (وَاوٍ)؛ لِقَولِكَ فِي مَعنَاهُ نِسْوَةٌ، وَهُوَ جَمعٌ لا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفظِهِ بَل وَاحِدَتُهُ امْرَأَةٌ، وَأَمَّا نِسَاءٌ فَجَمعُ نِسْوَةٍ، وَقِيلَ: لَا وَاحِدَ لَهُ"[6]، وذهب السَّمين الحلبيُّ إلى احتمال أن

(1) الراغب، المفردات، ص: 344.
(2) الجوهريّ، الصّحاح، والزّبيدي، تاج العروس: (رجل).
(3) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: 4/70.
(4) الحريريّ، دُرَّةُ الغَوَّاص، ص: 263.
(5) ابن منظور، لسان العرب: (نَسَأَ).
(6) العكبري، التبيان: 1/154.

تكونَ الهمزةُ مبدلةً عن (ياء) اشتقاقاً من النِّسيان[1]، فالنِّسَاءُ - إذاً - هو جمعُ امرأة، وهو - أيضاً - جمع نَسْءٍ؛ لأنَّها اشتقَّت من هذا الأصل؛ وعلى ما سبق يتبيَّن سببُ تمسية النِّسَاء بهذا الاسم مُقابل الرِّجال، فالرِّجالُ سُمّوا بذلك لأنَّهم برَجْلِهم - سعيهم وحركتهم - يقومون بالبحثِ عن الرّزقِ والعملِ والحراسةِ، وتوفير الحمايةِ، بينما تكونُ النِّسَاءُ متأخراتٍ عن ذلك بقعودهن في البيوتِ، وأنّهن ملحقاتٌ برجالهنَّ تابعاتٌ لهم، ولأنَّهنّ تأخَّرنَ في الخَلْقِ، فحوّاءُ خُلقت بعد آدمَ عليه السلام.

10) ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾: فعلٌ مضارعٌ بمعنى: يسألُ بعضُكم بعضًا بالله تعالى، فيقولُ على سبيل الاستعطاف: أسألُك بالله، وأنشدُك بالله، وأصلُه تَتَساءلون حُذفت إحدى التّاءَين تخفيفًا[2]، وهو من الفعل (سَأَلَ) يَسْأَلُ سُؤَالًا وسَآلَةً ومَسْأَلةً وتَسْآلًا وسَأَلَةً، وتَسَاءَلُوا: سَأل بعضُهم بَعضًا، وتَسَاءلُونَ بِهِ: تَطلُبون حقوقَكم بِهِ، ومنه السّؤال[3]، "فمن قرأ ﴿تَسَآءَلُونَ﴾، فالأصل: تتسَاءلُون، قلبت التّاء سينًا، لقرب هذه من هذه، ثمّ أدغمت فيها، ومن قرأ ﴿تَسَآءَلُونَ﴾، فأصله أيضا: تتسَاءَلُون، حذفت التّاء الثّانية، كراهيّة للإعادة، ومعناه: تطلبون حقوقكم به"[4].

11) ﴿وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾: جمع الرَّحِم وهي القرابة، وهو بكسر الحاء (رَحِمٌ)، والرّحم بالضّمّة: الرّحمة، قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ [الكهف: 81]، وقد حرّكه زهير بن أبي سلمى، فقال:

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ *** مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللهُ وَالرَّحِمُ[5]

والآيةُ على تقدير مضافٍ؛ أي: واتّقُوا اللهَ وقطعَ الأرحام[6]، والرَّحِمُ في الأصل رَحِمُ المرأة، وهو مَنْبِتُ الوَلَد ووِعَاؤه في البَطْنِ، ومن هذا المعنى استعير الرَّحِمُ للقرابة؛ لكونهم خارجين من رحمٍ واحدة؛ ولأَنَّ مِنهَا مَا يَكُونُ مَا يُرحَمُ وَيُرَقُّ له مِنْ وَلَدٍ[7]، والرَّحمُ من

(1) السمين، عمدة الحفّاظ: 4/233.
(2) الزّمَخْشري، الكشاف: 1/462.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (سأل).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (سأل).
(5) الجوهريّ، الصّحاح: (رحم).
(6) أبو حيان، البحر المحيط: 3/361.
(7) الراغب، المفردات، ص: 347.

الفعل (رَحِمَ) ويَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالعَطفِ وَالرَّأفَةِ، يُقَالُ: رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ[1]، ومنه الرَّحْمةُ: رِقَّةُ القَلبِ وَعَطفُهُ، مأخوذةٌ من الرَّحِمِ؛ وذلك لأنَّ الرَّحِمَ منعطفةٌ على ما فيها[2].

12) ﴿رَقِيبًا﴾: الرَّقيبُ من أسماء اللّه تعالى ومعناه: العالمُ الحافظُ الَّذي لَا يَغيبُ عَنهُ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء[3]، والرَّقيبُ: على وزن فَعِيلٌ صيغةُ مبالغةٍ بمعنى فَاعِل؛ أي: (راقِبٌ)، من الفعل (رَقَبَ يَرقُبُ) تقول: "رَقَبَه يَرْقُبُه رِقْبةً ورِقْباناً، بالكَسرِ فِيهِمَا، ورُقُوباً، وترَقَّبَه، وارْتَقَبَه: انتَظَرَه ورَصَدَه، والتَّرَقُّبُ: الانْتِظَارُ، وَكَذَلِكَ الارْتِقابُ، وارْتَقَبَ المكانُ: عَلَا وأَشْرَف"[4]. ومنه الرَّقَبَةُ: العُنُقُ أعلى جسم الإنسان تحتَ الرّأس، ورَقَبْتُهُ: أصبتُ رقبتَه، ورَقَبْتُهُ: حفظتُه، والمَرْقَبُ: المكانُ العالي الّذي يشرفُ عليه الرَّقيبُ، وفي الحديث عن أبي بكر ﷺ: «ارقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ في أَهلِ بَيْتِهِ»[5]؛ أَي احفَظُوه فيهم، ومن هنا جاءت تسميّةُ الرَّقِيب بمعنى الحافظِ المُحصي الرَّاصدِ؛ لرفعته وعلوّه، فهو المطَّلع على ما دونه، ولمراعاته رقبةَ المحفوظ[6].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وحـــدةُ الأصـل الإنـــســـانيّ، والـــعـــلاقـــاتُ الاجـتـمـاعـيَّـة وأمـــانـــة صلة الأرحام.

تأتي هذه الآية الكريمة في أوّل سورة النِّسَاء لتُرشد إلى وحدةِ الأصل الإنسانيّ والعلاقات الاجتماعيَّة، فافتتحت بنداءِ اللّه تعالى لعبادِه بلفظٍ عامّ يشملُ مؤمنَهم وكافرَهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ويأمرُهم بتقواه، لأنَّه خلقَهُم من نفسٍ واحدةٍ هي آدم - عليه السلام - ، وخلقَ منها زوجَه حواءَ؛ ليناسبَها فيسكن إليها، وتتمُّ بذلك النّعمةُ، ويحصلُ به السُّرورُ، ونشر منهما في أنحاء الأرض رجالًا كثيرًا ونساءً كثيرات، ثمّ كرَّر الأمرَ بالتَّقوى؛ إذ هي مِلاك الأمر، فلا كمالَ ولا سعادةَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رحم).
(2) السمين، عمدة الحفّاظ: 2/79.
(3) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص: 65.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (رقب).
(5) البخاريّ، الحديث رقم: (3751)
(6) الراغب، المفردات، ص: 362.

بدون الالتزام بها، وفي الإخبار بأنَّه خلقَهُم من نفسٍ واحدةٍ، وأنَّه بثَّهم في أقطار الأرض، مع رجوعِهم إلى أصل واحد - ليعطفَ بعضُهم على بعض، ويرقّقَ بعضَهم على بعض، وليدلَّ على أهميّة هذه الرّابطةِ الإنسانيَّةِ، ليعيش النَّاسُ في سعادةٍ وأمانٍ، ثمّ قرنَ الأمرَ بتقواه بالأمر ببرِّ الأرحام، والنَّهي عن قطيعَتِها، ليؤكِّد بأنّه كما يلزمُ القيام بحقِّ الله، كذلك يجبُ القيام بحقوقِ الخلق، خصوصًا الأقربين منهم، ثمّ ختم الآية بأنَّه - تعالى - مراقبٌ لأحوالهم جميعها مطّلع عليها، لا يخفى عنه خافية[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

حُسْنُ الافتِتَاحِ وَبَرَاعَتُهُ بالنِّداء والأمرِ بالتَّقوى:

النّداءُ للنَّاس لتنبيه النّفوس واستِصْغاء قلوبهم للخِطاب

إنَّ أولَ ما يلفتُ الذِّهن في سورة النِّسَاء ويشدُّه افتتاحُها بِفَنٍّ بديعيٍّ بليغٍ هو حسنُ الابتداء وبراعته، فأولُ آية منها كانت في منتهى البراعةِ والإحكام؛ إذ بيَّنت غرضَ السّورة وموضوعَها، فقد افتتحت السّورة بنداءٍ عامٍ مؤكدٍ بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وأمَرَتْهُم بتقوى الله تعالى، وأشارتْ إلى بدءِ الخلق والتَّكوين، مع التّنبيهِ الى مكانة المرأة، والتّوصيّة بصلة الرَّحم؛ لتكونَ دالّةً على ما في هذه السّورة من الأحكام والتَّشريعَات المُتعدِّدةِ الّتي تنظّمُ حياةَ النَّاس ومُجتمعاتهم على أساس التَّقوى والعدل والمُساواة، وتحثُّ على الرَّحمةِ بالضّعفاء من النِّسَاء والأَرحَامِ واليَتَامَى، بنظامٍ يكفلُ العدلَ للأفرادِ والصَّلاحِ للمجتمعات[2].

في المطلع تشويقٌ لما بعده، وتحقيقٌ لتناسق المفتتح بالختام

ومثلُ هذا الافتتاح الذي يُوقظُ النَّفسَ البشريَّةَ ويدلُّها على ما ينفعُها، ويحرِّك بواعثَ العمل فيها، ويجعلها تنصتُ وتستجيبُ لما يُلقى بعدها من أحكام وتشريعات تخصّها، وهذا من مقاصدِ

(1) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 163.
(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 9/476، وابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/214.

الخِطابِ القرآنيّ في التَّشويق لما بعد هذا الافتتاح، وهو يحقِّقُ مع نهاية السُّورة تناسبًا يتمثَّل في حسن الابتداءِ والختام؛ إذ بُدِئتِ السُّورة "بذكر بدءِ الخلق والولادة وخُتمت بأحكام الوفاة، وفُتحت بآيات المواريثِ والكلالةِ وخُتمت بمثل ذلك"[1]، ليتناسق المُفتتحُ مع الختام في أبدع صورةٍ، وأجمل بيانٍ.

بلاغة المتشابه اللفظي:

الخطاب بـ (يا أيها) ترقٍّ بحسب منزلة المنادى:

جملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب عام ولذلك ذكر معه لفظ (الربِّ)، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 104]، أخصّ منه، و﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ [العنكبوت: 56] أخصُّ منهما، وحيث يقصد خاصَّ الخاصِّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأنفال: 64]، و﴿*يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: 41] وإنْ كان الخطاب له، ولغيره نحو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: 1][2].

نوع التّعريف في لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾:

في الاستغراق تنبيهٌ وتوجيه إلى الاهتمام بالمحكيِّ فيما بعدُ

الألفُ واللّام في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ يُفيدُ الاستِغرَاقَ، وهو يشملُ المخاطَبين كلّهم مؤمنهم وكافرهم، لتحريكهم وتنبيههم تنبيهاً يُشعر بالاهتمام بالكلام بعده[3]، وهو يناسب عموم الخطاب في جملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

التَّشابهُ اللّفظي في المُفتتح بين سورتي: النِّسَاء والحجِّ:

سورة النِّسَاء تُبيّن بداية الخلق، وسورة الحجّ تُبيّن نهايته

تشابهت سورة النِّسَاء مع سورة الحجّ في مطلعها بنداء النَّاس وأمرهم بالتَّقوى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾.

إذ افتتحت سورةُ النِّسَاء بهذا النِّداء مع بيان بدء الخلق والحياة للإنسان، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

(1) السيوطي، مراصد المطالع، ص: 48.
(2) السيوطي، مراصد المطالع، ص: 48.
(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 9/476، وابنُ عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/214.

مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النِّساء: 1].

أما سورة الحجّ فقد افتتحت بهذا النِّداء أيضًا مع ذكر نهايةِ هذه الحياة الدّنيا وبداية الحياة الأخرى بعدها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ [الحجّ: 1]، وهذا من وجوهِ إعجاز القرآن الكريم فسورة النِّسَاء تتحدَّث عن النشأة الأولى للخلق في الدُّنيا، وسورة الحجِّ تتحدَّث عن نهاية هذه الحياة وبداية النشأة الثّانية في الآخرة، وبما أنَّ سورة الحجِّ نزلت قبل سورة النِّسَاء، فهي عندما أسَّست لِبناء الإيمان الرَّاسخ في القلب بتذكّر الآخرة، عادت في النِّسَاء لتتحدَّث عن البدءِ؛ فإنَّ العبرةَ بالخواتيم.

وقد أشار الرَّازي إلى هذا التَّشابه مُبينًا سرَّه بقوله: "جَعَلَ تعالى هَذَا المَطلعَ مَطلعًا لِسُورَتَينِ في القُرآنِ: إحدَاهُمَا: هَذِهِ السُّورَةُ - وهِيَ السُّورَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ النِّصفِ الأَوَّلِ مِنَ القُرآنِ - ، والثَّانِيَةُ: سُورَةُ الحَجِّ - وَهِيَ أَيضًا السُّورَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ النِّصفِ الثَّاني مِنَ القُرآنِ، ثُمَّ إنَّهُ تَعَالَى عَلَّلَ الأَمرَ بِالتَّقوَى في هَذِهِ السُّورَةِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى مَعرِفَةِ المُبتدأ، وَهُو أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الخَلقَ مِنْ نَفسٍ وَاحِدَةٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدرَةِ الخَالِقِ، وَكَمَالِ عِلمِهِ، وَكَمَالِ حِكمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَعَلَّلَ الأَمرَ بِالتَّقوَى في سُورَةِ الحَجِّ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ مَعرِفَةِ المَعَادِ، وَهُوَ قَولُهُ: إِنَّ زَلزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ [الحجّ: 1] فَجَعَلَ صَدرَ هَاتَينِ السُّورَتَينِ دَلَالَةً عَلَى مَعرِفَةِ المُبتدأ وَمَعرِفَةِ المَعَادِ، ثُمَّ قَدَّمَ السُّورَةَ الدَّالَّةَ عَلَى المُبتدأ عَلَى السُّورَةِ الدَّالَّةِ عَلَى المَعَادِ، وَتَحتَ هَذَا البَحثِ أَسرَارٌ كَثِيرَةٌ"[1].

إيثارُ التَّعريف بالإضَافةِ والاسم الموصول:

التَّعريفُ بالإضافة في (ربكم) إشعارٌ بالفضل، وبيانٌ لعلّةِ الاتِّقاء

من دقائق التَّعبير القرآنيّ التَّعريف بالإضافة في ﴿رَبَّكُمُ﴾، والتَّعريفُ بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، دون التَّعريفِ بالاسم الكريم العلم (اللّه)؛ لأنَّ في إسناد (رَبّ) إلى ضمير المخاطَبين،

(1) الرَّازي، مفاتيح الغيب: 9/476.

والمجيء بالموصول وصلتِهِ إرشادًا للعباد لحقيقة لا يُنكرونَها، بأنَّه تعالى الربُّ والخالقُ، فضلاً عمّا فيهما من بيان لعلّة الاتِّقاءِ[1].

وفي هذا بيانٌ لاستحقاقِه - تعالى - للعبادة وحدَه دون غيره، وإشعارٌ بفضله ونعمته عليهم؛ فهو الّذي خلق النَّاسَ وهيَّأ لهم ما به قِوامُ حياتهم، فهو صاحبُ نعمةِ الخلق والإيجاد وغيرهما، وفيها أيضًا تعريضٌ بالمشركين إذ تقلَّبوا في نعم اللّه تعالى وعبدُوا غيرَه.

دلالة حرف الجّر ﴿مِّن﴾ وتكراره:

وجه التّكرار بيانُ اتِّصَالِ النَّاسِ، وأنَّ أصلَ النَّاس واحدٌ وإن تباعدَت أنسابُهم

جاء استعمالُ حرف الجرّ ﴿مِّن﴾ لابتداء الغاية في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وتكرارُه بعدها في موضعين للمعنى نفسه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[2]، للدَّلالة على اتِّصَالِ النَّاسِ بَعضِهم ببَعضٍ، وبيان أنَّ أصلَهم واحدٌ وإنْ تباعدَت بهم الأنسابُ في هذا الزَّمان، فـ ﴿مِّن﴾ هنا لابتداء الغاية وهذا يدلُّ على المساواة في الأصل الإنسانيّ عند النَّاس كلِّهم؛ فالنَّاس كلُّهم من آدم - عليه السلام - وهذا ما أقرَّه تنكير لفظ ﴿نَّفْسٍ﴾ ووصفها بـ ﴿وَاحِدَةٍ﴾.

في تكرار (من) الابتدائيّة تقرير لوحدة الأصل الإنسانيّ

وعطفَ على الخلق الأوّلِ خلقَ حواء: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ليُقرِّر وحدة الأصل الإنسانيّ ثانية بـ (مِن) للابتداء؛ أي: أخرَج خَلق حَوَّاء من ضِلعِ آدَمَ - عليه السلام - وهي مساواةٌ أخرى للنَّاس، لتأتي (من) الثالثة في: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ لتذكِّرنا بهذا الأصل عن طريق الأرحام مرّة ثالثة، وهو استئنافٌ مَسوقٌ لتقرير وَحدةِ المبدأ وبيانِ كيفيةِ خلْقِهم منه؛ لأَنَّ "فِي مَعَانِي هَذِهِ الصِّلَاتِ زِيَادَةَ تَحقِيقِ اتِّصَالِ النَّاسِ بَعضِهم بِبَعضٍ؛ إِذ كلّهُم مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَإِن كَانَ خَلقُهُمْ مَا حَصَلَ إِلَّا مِنْ زَوجَينِ فَكُلُّ أَصلٍ مِنْ أُصُولِهِم يَنتَمِي إِلَى

(1) الآلوسي، روح المعاني: 2/391.
(2) السمين، الدرُّ المصون: 3/551.

أَصلٍ فَوقَهُ"[1]، وهذا التَّذكيرُ بالأصل الإنسانيّ، وتأكيدُه بالتَّكرار كافٍ لتراحم النَّاس وتآلفهم، والتّنبيه على وجوب مواصلة بعضهم بعضًا، لكونهم من ذات واحدة، فهم كبنيان يشدُّ بعضه بعضًا[2].

تقديمُ شبهِ الجملة ﴿مِنۡهَا﴾ ودلالتُه على مكانةِ المرأة ومنزلتِها:

التَّقديمُ للتَّشويق للمُتأخّر، وإظهارٌ لمكانة المرأة

من بلاغة الآية الكريمة تقديم متعلّقات الفعل شبه الجملة ﴿مِنۡهَا﴾ على المفعول به في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾، والضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ يعود على آدم - عليه السلام - ، وفي تقديم هذا الضمير تشويقٌ لما بعده، وإبراز لقضية مهمّة وهي مكانةُ المرأة، ورعايةُ حقوقها؛ فقد أوردتها الآيةُ بعنوان الزَّوجيةِ الدَّاعي إلى الرِّفق والحبِّ والحنان، فهي خُلقت من ضلع آدم - عليه السلام - لتكون له سكناً، وراحةً، وبينهما أشدُّ اتصالٍ، وأقربُ علاقة[3].

إيجازُ الحذفِ على طريقةِ الاكتِفاء:

في الاستغناء بالمذكور تهذيبٌ للكلام، وصيانتُه من الثّقل

في النَّظم الكريم إيجازُ حذفٍ بالاكتِفَاء[4]؛ فقد ذكرَ الوصف ﴿كَثِيرٗا﴾ مع الرِّجال دليلاً على أنَّ المحذوفَ نفسَهُ مع النِّسَاء في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾ أي: وَنِسَاءً كثيرات أو "كثيرة، فاكتَفَى بأحدهما عن الآخر"[5]، ويقرِّرُ هذا المعنى تنكيرُ ﴿رِجَالٗا﴾ ﴿وَنِسَآءٗۚ﴾ الدَّال على التَّكثير، ولا يخفَى ما لهذا الحذف من تهذيبٍ للعبارة، وصيانةِ الكلام من الثّقل والترهّل اللّذين يحدُثان من ذكر ما تدلُّ عليه القرينة[6]، فضلاً عن أنَّه ينبّه المتلقّي إلى البحث عن المحذوف، فيجعله يتجاوبُ مع ما يقرأ، فترسخُ المعلومةُ

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/216.
(2) الراغب، تفسير الراغب: 3/1078.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/138، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن: 163.
(4) الاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذِكْرَ شيئَيْنِ بَيْنَهُمَا مناسبة، فيحذف أحدهما بدلالة الآخر لنكتةٍ، ينظر: محمد النواجي، الشفاء في بديع الاكتفاء، ص: 26.
(5) الكرماني، غرائب التَّفسير: 1/279.
(6) أبو موسى، خصائص التراكيب، ص: 118.

في نفسه ويقلُّ نسيانُه، وهذا مطلبٌ من مطالب الحذف في القرآن الكريم، وهذه هي غاية البلاغةِ المُتمثِّلة في استثمار أقلِّ ما يمكنُ من الألفاظ في أكثر ما يُمكنُ من المعاني هذا من جهة اللّفظ.

سرُّ تخصيص الرِّجال بالكثرة دون النِّساء:

المشهور من حال الرّجال الظهور والخروج، والمشهور من حال النساء السِّتر، والاختفاء

بيّن الرَّازي علَّة وصف الرِّجال بالكثرة دون النِّسَاء بقوله: " فَإِن قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُل: وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً كَثِيرًا؟ وَلِمَ خَصَّصَ وَصفَ الكَثرَةِ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ؟ قُلنَا: السَّبَبُ فِيهِ - واللّه أَعلَمُ - أَنَّ شُهرَةَ الرِّجَالِ أَتَمُّ، فَكَانَتْ كَثرَتُهُم أَظهَرَ، فَلَا جَرَمَ خُصُّوا بِوَصفِ الكَثرَةِ، وَهَذَا كَالتَّنبِيهِ عَلَى أَنَّ اللَّائِقَ بِحَالِ الرِّجَالِ الاشتِهَارُ وَالخُرُوجُ وَالبُرُوزُ، وَاللَّائِقُ بِحَالِ النِّسَاءِ الاختِفَاءُ وَالخُمُولُ"[1]، وللإشارة إلى أنَّ للرِّجال على النِّسَاء درجةً؛ فهم أقوى وأظهر في رأي العين لما لهم من الانتشار وللنِّساء من الاستِتار[2].

دلالةُ الطِّباق الضدّيّة على كمالِ قدرة الله تعالى:

تنوّعُ الخلق من نسل واحدٍ من براهين ربوبيّته تعالى

من بديع نسيج الآية الكريمة الطِّباق[3]؛ إذ جمع بين (الرِّجال) وما يقابلهم (النِّسَاء)، في قوله تعالى: ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، ولا يخفى ما للطِّباق من بيانٍ لكمال قدرتِهِ سبحانه في الخلق، وبرهان من براهين ربوبيَّته، ودلالات حكمته؛ إذ "خلقَ جميعَ هذا الخلق من نسلِ شخصٍ واحدٍ، على اختلاف هيئتهم، وتفاوتِ صورهم، وتباين أخلاقهم، وأنَّ اثنين منهم لا يتشابهان، فلكلٍّ وجهٌ في الصُّورة والخلق، والهمّة والحالة، فسبحانَ من لا حدَّ لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته"[4].

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 9/479.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 5/175.
(3) الطِّباق: ويُسمى أيضاً التَّضاد والمطابقة، هو الجمع بين الشيء وضدّه، ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 2/41.
(4) القشيري، لطائف الإشارات: 1/312.

نكتةُ تكرارِ صيغةِ الأمر بالتقوى:

في تـكـرار الأمـر بالتّقوى تأكيدٌ لأمْـرِ التَّـقـوى فـي الـنّـفـوس وتقريرُها

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ تكرارُ الأمر بالاتِّقاء؛ فقد أعاد الأمر بعد أنْ ذكره قبلها في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾، وفي هذا التَّكرار تأكيدٌ لأمر التَّقوى في النُّفوس وتقريرٌ لها، وتربية للمهابة في النفس، وتنبيهٌ للمخاطَبين بأهمّيتها، وبيانٌ لعظمها، فضلاً عن إفادته التَّذكير لبعض آخَرَ من موجبات الامتثالِ به؛ فإنَّ سؤالَ بعضِهم بعضاً باللّه تعالى بأنْ يقولوا: أسألُك باللّه، وأنشُدك اللّه على سبيل الاستعطافِ يقتضي الاتِّقاءَ من مخالفة أوامرِه ونواهيه[1].

افتراق الصّفات المتعلّقة بالتقوى سرُّ تكرارها:

أعاد الأمر بالتقوى؛ "لاقتران ذكرها بصفة تحثُّ سامعها على استعمال التقوى، كقولك: اتقِ اللّه الذي تخافه، واتقِ اللّه الذي بيده الخير، فهذه الصفات هي التي تُحَسِّنُ التكرير"[2].

بلاغةُ أسلوبِ التّرقي في إقرار الألوهيّة:

الاسـتـدلالُ بالـرّبـوبـيـة إلى اسـتـحـقـاقِـه لـلألـوهـيـة وانفراده بها

جاء الأمرُ بالاتِّقاء بذكر الاسمِ الكريم العَلَم ﴿ٱللَّهَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ عقبَ وصفِه تعالى بالربّ قبلها في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾، على سبيل التَّرقي[3]، من الاستدلال بالرّبوبيَّة إلى استحقاقه للألوهيَّة وانفراده بها؛ لأنَّ تفرّده بالألوهيَّة بمنزلة النّتيجة لربوبيَّة الخلق، فلمّا كانت ربوبيتُه لهم لا ينازعُ فيها المخاطَبُون من المشركين به أعقبت بما يقتضي استحقاقه للتَّقوى؛ لأنَّه الإلهَ الحقَّ بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ تعريضاً بهم في أثناء الكلام، فضلاً عن ذلك فقد "عبَّر أوّلًا بلفظ (الربّ) الّذي يدلّ

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/138، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1577.
(2) الراغب، تفسير الراغب: 3/1080.
(3) التّرَقي: أنْ يُذكر الأدنى ثم الأعلى لنكتة، ينظر: السيوطي، الإتقان: 3/46.

على التّربية والإحسان، ثم بلفظ (اللّه) الّذي يدلُّ على الهيبةِ والقهر للتَّرغيب أولًا والتَّرهيب ثانيًا"[1].

وفي قوله ﷻ: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ إشعارٌ بأنّه " ربُّ الجميع، ربّ الأبيض والأسود والعربي والأعجمي، والعالم والجاهل، فَصِلَةُ الجميع به واحدة، وهي صلة الربوبية، وإن هذه الصلة توجب أن يشعر الجميع بأنه لَا فضل لجنس على جنس، ولا للون على لون إلا بمقدار الاتصال الروحي بخالق الخلق، وذلك بالتقوى، فهذه الصلة مقوية للأمر بالتقوى، وأنها مناط التفضيل، وهي سبيل قوة الصلة الرابطة"[2].

صلة الرّبوبيّة توجب أن يشعر الجميع بأنه لَا فضل لجنس على جنس

أمرَ اللّه تعالى بالتقوى في المطلع أمرًا عامًا؛ " ولهذا قال: ﴿رَبَّكُمُ﴾ تنبيهًا على أفضاله، وإحالتهم على ما لا يمكن لأحد إنكاره، ولما قصدَ الحثَّ على المحافظة على الرَّحِم قدّم ذكر المُوجِد باللفظ الذي فيه التنبيه على القدرة التامة"[3]، فـ" مقام التقوى في الثاني غير مقام التقوى في الأول، فمقام التقوى في الأول هو مقام التقوى التي تتجلى في شكر الرّب على ما أنعم، وبقيام الواجب نحو الخلق للصلة الجامعة الوثيقة، فهي تقوى الربوبية والإنعام، ومقام التقوى في الثاني تقوى الألوهية، ولذلك ذكر لفظ الجلالة الدّالة على كل معاني الألوهية، فهي تقوى العابد الخائف الراجي رحمته، والأولى تقوى الشاكر المحس بجلائل الإنعام"[4].

في التَّعبير بلفظ الربوبية في المفتتح تنبيهٌ على أفضاله، وفي التَّعبير بالاسم الأعظم تنبيهٌ على القدرة التّامّة

سرُّ التَّعبير بالفعل (تساءَل):

عبّر عن سؤال اللّه تعالى، ودعائه بصيغة (التفاعل) مضارعًا؛ "زيادةً في التَّرغيب في تقواه، وتنبيهًا على كون تعظيمه منغرسًا

(1) المراغي، تفسير المراغي: 4/177.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1574.
(3) الراغب، تفسير الراغب: 3/1077.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1577.

في قلوبنا، حتى إنا إليه نفزع إذا سألنا"[1]؛ ففي طول اللفظة، والتعبير عنها بصيغة المضارع مجموعةً؛ حثٌّ على دوام سؤاله، والتضّرع اليه، واللجوء اليه، والتوكل عليه؛ فبالإلحاح تُفتحُ أبواب الرّحمات، ويرسّخ ذلك دلالة الفعل على المطاوعة بما تحمله من دلالة التأثّر وقبول أثر الفعل استجابةً، ومبادلة قرب، وذلكم مدعاةٌ لتقواه، وخشيته.

ما تقرب عبدٌ إلى الله بالسؤال إلا تقرّب إليه تعالى أضعافًا

قراءةُ الأرحام بالضَّمّ والفتح:

قرأ الجُمهورُ ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بالنَّصب على أنْ تكون الأرحامُ معطوفةً في إعرابها بالنَّصب على الاسم الكريم اللّه – تعالى ذكره – ؛ أي: اتَّقوا اللّه، واتَّقوا الأرحامَ فصِلُوها، ولا تقطَعُوها، أو معطوفًا على محل الجارّ والمجرور كقولك: مررتُ بزيدٍ وعمرٍو، وقرأ حمزة منفردًا ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِۚ﴾ بالجرّ، عطفًا على الضَّمير المُتَّصل الواقع في محلّ جرّ بالباء في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾؛ أي: اتَّقوا اللّه الّذي تساءلُون به وتسألون بالأرحام[2]؛ لأنَّ العربَ جرت بهم العادةُ بأنَّ أحدَهم قد يستعطفُ غيرَه بالرَّحِم، فيقول: أسألك باللّهِ، والرَّحم، وربَّما أفرد ذلك فقال: أسألك بالرَّحم، وهو معنى لا يستقيمُ عقديًا لعدم جواز القسم أو السؤال بغير اللّه تعالى شرعًا، ولا يستقيمُ نحويًا عند البصريين؛ فهو ضعيفٌ عندهم – مع أنَّ الكوفيين أجازوه – ؛ لأنَّه كالعطف على بعض الكلمة؛ لأنَّ العطف على الضَّمير المخفوض من غير إعادة خافض، وإن كان لغةً فصيحةً فهو خلاف الكثير[3].

اقترانُ تقوى الله تعالى بصلةِ الأرحامِ لبيان عظمِ الرَّحِمِ وأهميتِها

كما أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله[4]:

(1) الراغب، تفسير الراغب: 3/1078.
(2) الفراء، معاني القرآن: 1/282، وابن مجاهد، السبعة، ص: 226، وابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء: 2/592، والأزهري، معاني القراءات: 1/290، وابن الجزري، النشر: 2/247.
(3) ابن خالويه، الحجة، ص: 118، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 190.
(4) ابن مالك، متن ألفية ابن مالك، البيتان رقم (559) و(560)، ص: 36.

وَعَودُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ علَى *** ضَمِيرِ خَفضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلاَ
وَلَيسَ عِندِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى *** فِيْ النَّظْمِ وَالنَثْرِ الصَّحِيحِ مُثبَتَا

وفي قراءة الجمهور بالنَّصب خروجٌ من الخلاف بين البصريين والكوفيين حول جواز إجراءِ الظَّاهر المجرور على المضمر المجرور[1]، وخروجٌ من إشكالية الحلف بغير الله تعالى[2].

ومع أنَّ قراءة الجمهور هي الأشهرُ والأصحُّ، نجد أنَّ في كلا القراءتين تنبيهًا على قيمة الرَّحم وأهمّية صِلَتِها لتقوية بناءِ الأسرة، والمحبَّة والتَّواصل فيما بينهم سواء بقراءة الجمهور أم بقراءة حمزة، فكلُّ قراءةٍ أظهرت لنا معنًى خاصًّا وقيمة إضافية للرّحِم "فقراءة النَّصب تحثُّ على صلة الأرحام وتحذِّر من قطعها؛ إذ أكثرُ اللّغويين على أنَّ التَّقدير: واتَّقوا الأرحامَ، وليس معنى اتقائها إلّا صلتها وعدم قطعها والإحسان إليها، وأمّا قراءة الجرّ ففيها رفعٌ من شأن الرَّحم وتذكيرٌ لهم بصنيعتهم؛ إذ كانوا في عظائم أمورهم يتساءلُون بالأرحام"[3]، فالقراءتان في كلمة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ مع اختلافهما جاءتا للدَّلالة على هذه المعاني كلِّها مجتمعة.

دلالةُ الإظهار في موضع الإضمَار:

تربيةُ المهابةِ وإدخالِ الرّوعة في ضَمَائِرِ المُخاطَبين

من بلاغة الآية الكريمة الإظهارُ في موضع الإضمَار[4]، وهو من أنواع الإطنابِ؛ إذ أظهر الاسم الكريم العَلَم ﴿ٱللَّهَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ دون ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَى ﴿رَبَّكُمُ﴾ المذكور قبلها، فيقول: (واتقوا الّذي..، إنّه كان عليكم رقيبًا)؛ لأنَّ في استحضار الاسم الكريم على طريقة الإظهار تأكيدًا ومبالغةً في الحمل على الامتثال بتربية المهابةِ وإدخالِ الروعة في ضَمَائِرِ المُخاطَبين؛

(1) الأخفش، معاني القرآن، ص: 151.
(2) الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/6.
(3) فضل عباس، القراءات القرآنية وما يتعلق بها، ص: 312.
(4) الإظهار في موضع الإضمار: التصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يُغني عنه الضمير لنكتة يقتضيها المقام، ينظر: قواعد التَّفسير، خالد عثمان السبت: 1/338 - 339.

لوقوع التساؤل به لا بغيره من أسمائه تعالى وصفاته[1]، و"لأَنَّ المَقَامَ مَقَامُ تَشرِيعٍ يُنَاسِبُهُ إِيثَارُ المَهَابَةِ بِخِلَافِ مَقَامِ قَولِهِ: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ فَهُو مَقَامُ ترغيب"[2].

فاصِلةُ الآيَةِ الكريمَة بَينَ التَّذييلِ والاحتِرَاسِ:

في التذييل تأكيدٌ لما قبل الآية، وتقريرٌ لمضمونه

جاءت فاصلةُ الآية الكريمة بالأسلوب الخبري المؤكَّد في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾، وختم الآية بهذه الفاصلة فيه من المناسبة لموضوع الآية ما لا يخفى، فهي تذييلٌ[3] للآية، واحتراسٌ لها[4] في الوقتِ نفسِه، تذييل؛ لأنَّها تأكيدٌ لمضمون ما قبلها، فـ (رقيب) بمعنى حفيظٍ، وهو فعيلٌ بمعنى فاعل للمبالغة في الحفظ، فهو تعالى المطَّلع على ما يصدرُ عن العباد من الأفعالِ والأقوالِ كلِّها، وختمُ الآيةِ بتأكيد رقابته عليهم تعليلٌ للأمر بالتَّقوى ووجوبِ الامتثالِ به؛ لأنَّ فيها معنى رصدِ الألفاظ والحركات من العباد، وفي هذا التذييل تلويحٌ بالعقوبة لهم[5].

و"حثٌّ على المبالغة في التقوى ورعاية الرّحم، والصلات الإنسانية التي تربط بين الناس بعضهم للوحدة الإنسانية الشاملة، وكان الحثُّ على التَّقوى لإشعارهم جميعًا بقوة رقابة الله ﷻ"[6].

في الاحتراس دفعُ توهّم أنّ النّجاة من رقابة الله بكثرة العباد وانتشارهم

أما الاحتراسُ؛ فلأنَّ فيها دفعَ توهّم قد يحصلُ ممن يظنُّ أنَّ كثرةَ العباد وانتشارَهم في الأرض، يمكِّنُ أن تُنجيه من رقابة الله تعالى له الّتي تحصي كلَّ شيء، فجاء بالفاصلة المتضمّنة لرقابة الله تعالى بالأسلوب الخبري المؤكد للدلالةِ على أنّه – تعالى – لا تعجزُه

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/138.
(2) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/217.
(3) التّذييل: "تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد"، ينظر: القزويني، الإيضاح، ص: 179.
(4) الاحتراس: "أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه"، ينظر: القزويني، الإيضاح، ص: 180.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/5.
(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1578.

كثرةُ العباد؛ لأنّه تعالى الرَّقيب عليهم، ومن كانت هذه صفته؛ فإنّه يجب أن يُخاف منه ويُتّقى[1].

دلالة ﴿كَانَ﴾ في الفاصلة:

في استحضار ﴿كَانَ﴾ في الفاصلة نفيٌ لتقييد الخَبَرِ بِالمُخبَرِ عَنهُ في الزَّمَانِ المَاضِي

وممّا يُقرِّر معنى التَّذييل والاحتراس مجيء ﴿كَانَ﴾ في الفاصلة، للدلالة على الاستمرارية؛ لأنّه "لَا يُرَادُ بـ ﴿كَانَ﴾ تَقييدُ الخَبَرِ بِالمُخبَرِ عَنهُ في الزَّمَانِ المَاضِي المُنقَطِعِ في حَقِّ اللّه تَعَالَى، وَإن كَانَ مَوضُوعُ ﴿كَانَ﴾ ذَلِكَ، بَلِ المَعنَى عَلَى الدَّيمُومَةِ فَهُوَ تَعَالَى رَقِيبٌ في المَاضِي وَغَيرِهِ عَلَينَا"[2].

براعةُ توكيد الرَّقابة الإلهيّة:

في رقابته تحقيقٌ لفعل التقوى، وتأكيد لصلة الأرحام

ذكر العليُّ القديرُ رقابتَه في الفاصلة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ "مؤكَّدة بأوثق توكيد، فأكدها بـ ﴿إِنَّ﴾، وبتكرار لفظ الجلالة الذي يربّي في نفس المؤمن كلّ معاني العبودية، وبالتَّعبير بـ ﴿كَانَ﴾ الدّالّة على الدوام والاستمرار، وبذكر الفوقية في قوله تعالى: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ وهي دالة على معنى الاطلاع الدائم مع السيطرة والقهر، وأخيرا بصفة المبالغة؛ إذ قال: ﴿رَقِيبٗا﴾ وإن اللّه يؤكد صلة الأرحام بهذا وباقترانها به في الذكر وباقترانها به عند السؤال باسم اللّه تعالى"[3].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الرَّقيب والحفيظ:

الرَّقيبُ: "الحَافِظ الَّذِي لَا يغيب عَمَّا يحفظُه"[4]، والرَّقيب في نعوت الإنس الموكَّل بحفظ الشَّيء المُترصِّد له، المُتحرِّز عن الغفلة،

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/482.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/500.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1578.
(4) الزَّجَّاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ص: 51.

أمَّا الرَّقيبُ في صفات اللّه تعالى فيتضمَّن التَّفتيش[1]، والرَّقيبُ يرجعُ في معناه إلى صفة العلم، فالرَّقيبُ يجمعُ العليمَ والحفيظَ؛ فهو الّذي يرقبُ كلَّ شيء ويحفظُه، ويعلمُ كلَّ شيء ويخبُرُه، قال الإمام الغزالي: "الرَّقيبُ: هُوَ العَلِيم الحفيظُ، فَمن رَاعى الشَّيء حَتَّى لم يغْفل عَنهُ، ولاحظه مُلَاحظَة دائمة لَازِمَة لُزُومًا لَو عرفه المَمنُوع عَنهُ، لما أقدم عَلَيْهِ سُمّي رقيبًا، فَكَأَنَّهُ يرجعُ إِلَى العلم وَالحِفظ، ولَكِن بِاعتِبَار كَونه لَازِمًا دَائِمًا بِالإِضَافَة إِلَى مَمنُوع عَنهُ محروس عَن المتناول"[2]؛ فالرَّقيب في أسمائه تعالى يجمعُ من الأسماء الحُسنى العليمَ والحفيظَ والشّهيدَ[3]، أمّا الحفيظُ في أسماء اللّه تعالى فهو الّذي لا يعزب عن حفظه الأشياء كلّها مثقال ذرّة في السَّموات والأرض، وقد حفظ السَّموات والأرض بقدرته[4]، واسم الحفيظ يتضمَّن معنى العليم والشّهيد، وتأويل ذلك أنَّ الحافظ للشَّيء علم به في أكثر الأحوال؛ إذ مَن خفيت عليه أحواله لا يتأتَّى له حفظه، ويفترق من الرَّقيب في أنَّه لا يتضمَّن مراقبة الأمور والتَّفتيش عنها[5]، والحفيظ في صفات المخلوقين هو الموكَّل بحفظ الشَّيء، يُقال: فلان حفيظنا عليكم وحافظنا؛ لذا قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [يوسف: 55][6]، من هنا تظهر دقَّة التَّعبير القرآنيّ بالرَّقيب دون الحفيظ في سورة النِّسَاء، لما في الرَّقيب من دلالة الشُّمول على المراقبة والتَّفتيش والعلم مع الحفظ، قال أبو هلال العسكريّ: "الْفرق بَين الحفيظ والرَّقيب، أَنَّ الرَّقيب هُوَ الَّذِي يرقبك لِئَلَّا يخفى عَلَيْهِ فعلك، وَأَنت تَقول لصاحبك إِذا فتّش عَن أمورك: أرقيب عَليّ أَنْت؟ وَتقول راقب اللّه، أَي اعْلَم أَنَّه يراك فَلَا يخفى عَلَيْهِ فعلك، والحفيظ لَا يتَضَمَّن معنى التَّفتيش عَن الْأُمُور والبحث عَنْهَا"[7].

(1) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 1/367.
(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى، ص: 117 - 118.
(3) ابن عيسى، توضيح المقاصد: 2/228، والدوري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 134.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (حفظ).
(5) العسكري، الفروق اللغوية: 169 - 170، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/451.
(6) ابن منظور، لسان العرب: (حفظ).
(7) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 206.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»